

علوم البلاغة في الخطاب التداولي (التعليق الرياضي نموذجاً)

The sciences of rhetoric in the deliberative discourse (sports commentary as a model)

الباحث/ حمزة عبد اللطيف لعالي

باحث بسلك الدكتوراه، مختبر الكتابات الأدبية واللسانية، جامعة محمد الخامس، المدرسة العليا للأساتذة، الرباط،

المملكة المغربية

Email: h.laayali09@hotmail.com

ملخص:

حين نتحدث عن كرة القدم فإننا نجد أنفسنا أمام الرياضة الأكثر شعبية في العالم، كما أنها ظاهرة اجتماعية قائمة بذاتها، من هنا تبرز أهمية دراسة لغة التعليق الرياضي الكروي، حيث باتت رياضة كرة القدم علما اجتماعيا قائما، فضلا عن كونها توضع في العلوم الاجتماعية على رأس المواضيع التي تكون قاطرة نحو تحليل مختلف الظواهر الاجتماعية، خصوصا تلك التي لها علاقة بالفقر والهشاشة ومناهضة السلطة، وهي كلها مواضيع نجد تجلياتها في المنصات الإعلامية كمواقع التواصل الاجتماعي، كما تجسدت في الملاعب الرياضية من خلال الصور التي ترفعها الجماهير والأناشيد التي يرددونها.

ويهدف هذا المقال إلى التطرق لإشكالية دراسة علوم البلاغة في التعليق الرياضي، وهو الأمر الذي كان حتى عهد قريب ضربا من الوهم، غير أن الواقع المعاش يستدعي ضرورة الاهتمام بلغة الإعلام الرياضي بالتحليل والتفسير والتأويل، قصد كشف تفاصيلها وربطها بعلوم البلاغة العربية. ولتحقيق ما سبق أثرنا أن نقسم هذا المقال إلى محورين: رصدنا في الأول بعض الصور البيانية في التعليق الرياضي، حيث كان التركيز على عبارات مأخوذة من تعاليق رياضية لمعلقين عرب معروفين، بينما جاء المحور الثاني لأجل تحديد بعض المحسنات البديعية في لغة التعليق الرياضي من خلال تحليل عبارات متضمنة للجناس والسجع، وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: علوم البلاغة، اللغة، التعليق الرياضي، الخطاب، كرة القدم.

The sciences of rhetoric in the deliberative discourse (sports commentary as a model)

Abstract :

When we talk about football, we find ourselves in front of the most popular sport in the world, it is an existing social phenomenon, This is why it is important to study the language of football sports commentary, the football has become a social science, in addition, it is a social science that helps in analyzing some social phenomena, Especially, That has to do with poverty and the rejection of authority; these topics that we find on social media, And in sports stadiums, through the pictures raised by the fans and the songs they chant.

This article seeks to Question the study of the sciences of rhetoric in sports commentary, which until not possible, but in the present time, it had become necessary to pay attention to the language of sports media, analyzing and interpreting, in order to reveal its details and link to the sciences of rhetoric. And for that we divides this article into two axes: In the first we monitored some figures, we focused on comments from famous Arab commentators .In the second, we defined some embellishments in the language of sports commentary. We followed the descriptive analytical approach.

Key words: sciences of rhetoric, the language, speech, sports commentary, the speech, football.

مقدمة:

تعد دراسة علم المعاني والبيان والبديع في التعليق الرياضي، للوهلة الأولى، ضرباً من الوهم والخيال، حيث إن أول ما يتبادر إلى الذهن أن لا علاقة تربط التعليق الرياضي بعلوم البلاغة، وأنه مجرد كلمات تنقل للمستمع أو المشاهد ما يراه المعلق على أرض الملعب من حركة لاعبين أو تناقل كرة أو غيرها من الأحداث التي تتنافى مع طبيعة البلاغة. إلا أن الذي يصغي السمع إلى المعلقين الرياضيين يدرك أن التعليق الرياضي بات فنا بكل ما للكلمة من معنى، فنا يشترط في ممتنه فصاحة اللغة، وطلاقة اللسان، وسلاسة التعبير، وسرعة البديهة واستحضار الكلمات، وانتقاء التعبيرات الملائمة، وابتداع الصور، من هذا المنطلق النظري ودفعاً لكل ما تقدم نظرح الإشكالات التالية: ما علاقة التعليق الرياضي بعلوم البلاغة؟ وإلى أي حد يمكن اعتباره فنا رفيع المستوى؟

أهداف البحث:

- الكشف عن مميزات التعليق الرياضي باعتباره فناً رفيع المستوى، ومن أهم وسائل الإعلام وأكثرها تأثيراً على الجمهور الرياضي، وأكثرها متعة؛
- ربط التعليق الرياضي بعلوم البلاغة من خلال بعض نماذج التعليق.

الفرضية:

نفترض أن التعليق الرياضي نص يتميز بخصائص شأنه في ذلك شأن باقي النصوص الأخرى، وعليه ثمة بد من ربط البحث البلاغي المعاصر بهذا النوع من الخطابات اليومية بغية كسر الفجوة بين علم البلاغة والحياة، استناداً على تحليل عبارات من التعليق الرياضي وإلقاء الضوء على الجانب الممتع فيها.

أولاً: الصور البيانية في لغة التعليق الرياضي:

نستهل الكلام عن علم البيان مع عصام الشوالي الذي أسندت إليه مهمة التعليق على نهائي الأندية الأبطال في أوروبا للعام 2011 بين برشلونة (Fc barcelone) ومانشستر يونايتد، والتي جرت في ملعب "ويمبلي" (wembley) في إنجلترا، حيث وظف مهاراته اللغوية والأدبية في معرض تعليقه، وأغنى النص بالصور البيانية التي سنسعى لتسليط الضوء على بعض منها .

1-إسبانيا غزت إنجلترا: لو أراد قائل الإشارة إلى قدوم الجماهير من إسبانيا إلى إنجلترا لحضور المباراة لوجب القول: أعداد غفيرة من المشجعين الإسبان يصلون إلى إيطاليا من أجل مشاهدة المباراة، لكن الشوالي اختصر بعبارة واحدة حضور ما يربو على ثلاثين ألف مشجع من إسبانيا إلى إنجلترا ليحتشدوا في الملعب بقوله: "إسبانيا غزت إنجلترا" مقتصرًا على ثلاث كلمات، متجنبًا الإطالة من غير نفع والإطناب مع كل فوائده، مؤامًا بذلك أغلب تعريفات البلاغة، ومنها تعريف الجاحظ للبلاغة: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو البليغ¹، وكذلك تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي لها: "كلمة تكشف عن البقية"².

وإذا درست عبارة "إسبانيا غزت إنجلترا" فإنها تنبئ عن ضرب من ضروب المجاز، كون الكلام استعمل في غير ما وضع له أصلاً، وهذا ما عرفه الجرجاني في أسرار البلاغة: "المجاز مفعول من جاز الشيء، يجوزه إذا تعداه وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أصلاً"³. فالمتكلم جاز بعبارته المعنى الذي وضع له الفعل غزا إلى معنى آخر. وإذا كان احتمال الاعتراض على تصنيف الفعل غزا في هذه العبارة تعبيراً مجازياً، استناداً إلى تعدد معانيه بين القصد والطلب والهجوم، بحسب ما ورد في معاجم اللغة، ومع اليقين بأن المعلق أتى به بمعنى هجم، لقرينة ذكره عدد المشجعين الكبير، فإن المجاز الظاهر من غير لبس أو شك هو إسناده فعل الغزو الذي يُسند للفرد أو الرهط أو الجيش إلى إسبانيا برمتها،

¹ الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، الجزء الأول، ص 113، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، الطبعة الأولى

² الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص 357، دار المعرفة، بيروت، 1982

³ م ن، ص 342

وهكذا يكون المعنى على حقيقته بأن إسبانيا كلها بأرضها وجبالها وبشرها وكل ما فيها وما عليها غزت إنجلترا، وهذا فرض محال. فليست إسبانيا بكل ما فيها غزت إنجلترا، إنما بمن فيها وليس كل شعبها غزا، بل مشجعوها، بل جزء من مشجعي كرة القدم فيها. لقد أراد الشوالي التذليل على الكثرة فجاء بالمجاز المرسل واختص منه العلاقة الكلية التي يذكر فيها الكل وهو يرمي إلى الجزء، محققاً بذلك تعريفاً آخر للمجاز على لسان الجرجاني نفسه: "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثّاني والأول فهي مجاز".⁴

2- كاتالونيا ستسهر هذه الليلة لأعصاب مشدودة وأمراض جديدة متكررة

بعد فوز برشلونة (FC barcelone) على باريس سان جيرمان سنة 2017، صدح صوت المعلق بهذه العبارة تعبيراً عن الفرحة التي ستعم أرجاء مدينة الفريق الفائز بالمباراة، مستخدماً المجاز كأحد أنواع علم البيان. وإن كانت هذه العبارة تعد من المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية لأن كاتالونيا ليست كلها ستسهر بل جزء من أهلها... إلا أن المراد هنا نوع آخر من المجاز ساقه المعلق بإسناده الفعل تسهر، الذي وضع للإنسان في الأصل، إلى المدينة، وهذا النوع يسمى بالاستعارة، ويعرفها الجرجاني: "الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم..."⁵. وما فعله الشوالي، أنه شبه مقاطعة كاتالونيا بمشبهه به محذوف هو الإنسان، ثم رمز إليه بقرينة السهر، والسهر فعل إنساني كما ورد في المعاجم وهو عدم النوم أو الأرق الذي يصيب الإنسان. وتعد هذه الاستعارة استعارة مكنية لغياب المستعار منه، وبين الأصلية التي يكون المستعار فيها كلمة جامدة، والتبعية التي يكون المستعار فيها اسماً مشتقاً أو فعلاً، فهي استعارة تبعية كون اللفظ المستعار فعلاً. وجدير بالذكر أن الذي يميز الخطاب الرياضي هو توظيفه للاستعارات فهي التي تمكنه من إنتاج خطابه، وتأمل فكره وواقعه باستعارات يحيا بها كما عنون كتاب "جورج لاكوف وجونسون" المؤلف الذي أعاد الاهتمام لظاهرة الاستعارة كظاهرة متغلغلة في النشاط البشري، ليس كظاهرة زخرفية أسلوبية لترصيع الأسلوب، بل هي أداة لفهم العالم والتفكير فيه، والتحدث عنه.

إن توظيف بلاغة الاستعارة في الخطاب الرياضي، ليس عبثاً، بل لوظائفها التي تؤديها إذ تمكن الخطيب الرياضي من التعبير عن موضوع بأقل الألفاظ، فضلاً عن التأثير في المستمع أكثر من غيرها، فالاستعارة إذن وظيفة إقناعية، وقد اعتبرها الباحث عماد اللطيف: "أداة للتحريض والتحفيز والإقضاء والإغراء والتمييز والهيمنة وإصباغ الشرعية ووأد المقاومة وإجهاض النقد، إنها لا تقول أو تعبر فحسب بل تفعل أيضاً"⁶.

عادة ما ارتبطت الاستعارة في ذهن عدد كبير من مستعملي اللغة بالخيال الشعري والمحسنات البلاغية إذ يرون أن الاستعارة تتعلق فقط بالاستعمالات اللغوية غير العادية أي العبارات الانزياحية الخارجة عن السياق المألوف في اللغة

⁴ م ن ص 304

⁵ الجرجاني، عيد القاهر، أسرار البلاغة، ص 22، دار المعرفة، بيروت، 1982

⁶ عماد عيد اللطيف، استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص 121

المكتوبة " يعتقد الناس أن الاستعارة خاصة لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة، ولهذا يظن أغلب الناس أنه بالإمكان الاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير " ⁷.

إن الاستعارة لا تقتصر فقط على اللغة بل إنها حاضرة بقوة في كل مجالات حياتنا اليومية دون أن ندرك ذلك، حيث إن نسقنا التصوري الذي يسير سلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس وبالتالي يمكن القول إن التصورات التي تتحكم في تفكيرنا ليست ذات طبيعية ثقافية، ذلك أنها تتحكم في سلوكياتنا اليومية فضلا عن كونها تبين ما ندركه، وعليه فإن نسقنا التصوري يلعب دورا كبيرا في تحديد حقائقنا اليومية وإذا كانت الاستعارة تشكل جزءا كبيرا من نسقنا التصوري فإن كيفية تفكيرنا ترتبط أشد الارتباط بالاستعارة.

إن النسق التصوري ليس من الأشياء التي نعيها بشكل عادي، فنحن في جل التفاصيل التي نسلكها في حياتنا اليومية نفكر بطريقة آلية، وذلك تبعا لمسارات سلوكية ليس من السهل إدراكها، وتشكل اللغة إحدى الطرق الموصلة إلى اكتشافها، وبما أن التواصل مؤسس على نفس النسق التصوري الذي نستعمله في تفكيرنا وفي أنشطتنا فإن اللغة تعد مصدرا مهما للبرهنة على الكيفية التي يشتغل بها هذا النسق.

- "استعارة اللعب حرب"

بتأملنا للمعطيات اللغوية التي نتناولها في حياتنا اليومية نجد أن الجزء الأكبر من نسقنا التصوري العادي استعاري من حيث طبيعته، ولإيضاح هذه المسألة نأخذ مثلا من الاستعارة التصويرية، يتعلق الأمر باستعارة " اللعب حرب " ويعكس لنا هذا التعبير الاستعاري عددا كبيرا من التعابير الأخرى المنضوية تحته من قبيل:

- لقد هاجم كل نقط القوة في الفريق
- أصابت ضرباته الهدف
- دفاع البارسا ضعيف جدا
- تسديدة صاروخية

إن إسقاط عبارات الحرب على كرة القدم يعني أن الشخص الذي تخوض معه هذا الجدل يعتبر غريما لك ذلك أننا نهاجم مواقعه وندافع عن موقعنا ونضع استراتيجيات لذلك، وعلى هذا الأساس يمكن القول إن جزءا كبيرا من الأشياء التي نقوم بها وقت لعب كرة القدم يبينها تصور الحرب، غير أن المعركة هنا ليست حقيقية بل معركة كلامية والجدال هنا يقوم على بنى متعددة كالهجوم والدفاع وغيرها، وبالتالي نستنتج أن استعارة الجدل حرب من بين الاستعارات الموجودة في ثقافتنا والتي نحيا بها لأنها تبين الأنشطة التي ننجزها وقت جدالنا.

وفي سياق آخر لا بد من الإشارة إلى أن هناك ثقافات أو ثقافة لا ينظر فيها إلى الجدل بعبارات الحرب حيث لا وجود لمنصر ومنهزم ولا وجود أيضا لبنيات دلالية كالهجوم والدفاع أو المواقع ففي ثقافة كهذه قد ينظر إلى الجدل باعتباره

⁷ المرجع نفسه: ص 21

رقصة أو شيئاً من هذا القبيل، وبالتالي يمكن الخروج بخلاصة مفادها أن نظرة الناس إلى الجدل تختلف باختلاف الثقافات.

ودفعا لكل ما تقدم يمكن الخروج بخلاصة مفادها أن الاستعارة لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ بل على العكس من ذلك، إذ أن سيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها، وهذا ما نعنيه حين نقول: "إن النسق التصوري البشري مبين ومحدد استعارياً، فالاستعارات في اللغة ليست ممكنة إلا أن هناك استعارات في النسق التصوري لكل منا".⁸

3- وضع الكرة حيث يسكن الشيطان: يكتمل عقد البيان في التعليق الرياضي مع الكناية التي يراها الجرجاني أبلغ من الإفصاح، وقد كان لها نصيب في نص المعلق العتيبي في غير عبارة، نسوق بعضها للاستشهاد، فيقول: "وضع الكرة حيث يسكن الشيطان" هذا المعنى الذي قد يكون حقيقة إن كان مكان سكن الشيطان معروفاً، وقد يكون مجازاً إذا كان مكان الشيطان يستحيل الوصول إليه. والمعلق إذ أورد هذه العبارة، فإنما أراد الحديث عن المكان الإعجازي الذي لا تصله يد إنسان أو تطؤه قدمه، فمسكن الشيطان مكان مجهول الموقع، فضلاً عن أنه غير محسوس. وإن كنا لسنا في وارد تحديد مكان الشيطان، فإن استعمال هذا التعبير جاء من قبيل الكناية، حين ذكر المتكلم عبارة يصح فيها المعنى الحقيقي إنما يراد بها المعنى المجازي، وهذا ما يورده ابن الأثير حين يقول: "إن الكناية إذا وردت تجاذبها جانبان: حقيقة ومجاز، وجاز حملها على الجانبين".⁹

والكنايات تتراوح من حيث الوسائط بين التعريض والتلويح والإشارة والرمز، فما بين عدم التصريح بالمعنى في كناية التعريض، وتباعد بين اللازم والملزوم في كناية التلويح، والكناية الدالة مباشرة في الإشارة، والكناية الرمز التي تكون قليلة الوسائط خفية، يغلب نوع التلويح على كنايات لغة المعلقين، ومنها عبارة حيث يسكن الشيطان حيث لا يصل السامع إلى المعنى المراد مباشرة بسبب التباعد الحاصل بين اللازم والملزوم، إذ إن العلاقة بين الكرة والشيطان أبعد ما تكون عن أذهان الناس لكن المعلق استطاع إيجاد الربط المناسب بينهما . وتتوالى الكنايات في كلام المعلقين نورد منها على سبيل المثال:

- كرة مختومة بالشمع الأحمر: وهي كناية عن الكرة المحققة التي لا مجال لتشتتها عن الهدف.
- اللاعب الذهبي من بلاد الفضة: وبلاد الفضة كناية عن دولة الأرجنتين المعروفة بهذا الاسم.
- ضربة رأسية قاتلة كناية عن ضرب الكرة بالرأس فتصيب مقتلاً معنوياً.
- هدف قاتل كناية عن الهدف الذي يتم تسجيله في نهاية الوقت ويغير نتيجة المباراة.
- فتح باب التسجيل التي فيها من المجاز والكناية في أن معا ففتح باب التسجيل كناية عن دخول أول أهداف المباراة في الشباك فضلاً عن أن التسجيل ليس له باب ليفتح فهو معنى مجازي.
- كرة بمقياس ستة ريختر: كرة لشدة قوتها تقاس بمقياس ريختر المخصص لقياس قوة الهزات والزلازل.

⁸ المرجع نفسه: ص 23

⁹ ابن الأثير، ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الجزء الثالث، ص 51، دار نهضة مصر، القاهرة

- دوري المظالم: كناية عن دوري الدرجة الثانية للنادي التي يخونها الحظ أو قدرتها فتسقط من الدرجة الأولى إلى دوري المظالم.

ولعل مسميات بعض الفرق باتت تحمل معنى الكناية، فحين تسمع الشياطين الحمر يتجه بك المعنى إلى فريق مانشستر يونايتد (Manchester United) وحين تقول الأفيال فأنت تعني منتخب ساحل العاج، أما لقب الماكينات فهو كناية عن منتخب ألمانيا، والديوك لمنتخب فرنسا، وراقصو السامبا للبرازيل والفريق الملكي لريال مدريد الإسباني، كذلك السيدة العجوز لنادي يوفنتوس (juventus) الإيطالي، وأسود الرافدين للعراق ومنتخب الأرز للبنان. أما على صعيد اللاعبين فالجوهرة السوداء أضحت كناية عن اللاعب الأشهر على مر التاريخ بيليه لتوافق اللون وتأبط شرا لقب أسبغ على نجم الكرة ميسي (Messi) للتشابه بقصر القامة.

أما نهاية المطاف في الكنايات مع المعلّق عصام الشوالي حيث يقول: "هل يهدّ سور برلين أم تتوقّف ساعة بيغ بن" في استفهام حول هوية الخاسر بين منتخبي ألمانيا وإنكلترا استخدم فيه الكناية التي رمز من خلالها إلى الدول بأشهر ما فيها من معالم مميزة، فكانت ألمانيا ممثلة بسور برلين وإنكلترا بساعة بيغ بن، وتجلت البلاغة في ربط فعل الخسارة بفعل الهد للسور، والتوقّف للساعة فكانت الكناية المزدوجة من حيث الرمز والتعريض.

ثانياً: المحسنات البديعية في لغة التعليق الرياضي:

حين ندرس علم البديع في نص ما فإننا نتحدث عن النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق على حد تعبير ابن خلدون الذي يرى تمام ذلك: " إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لا شتراك للفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك " ¹⁰. والمحسنات البديعية في النص عامة تجود النص ما لم تكن متكلفة مصطنعة كما يوضح ذلك أبو هلال العسكري: "إن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة" ¹¹ وإذا كان نص التعليق الرياضي الذي توافرت فيه الصور البيانية بشكل واضح، لا يخلو من المحسنات البديعية لفظية كانت أم معنوية، فإن ما يطرح في هذا السياق متعلق بنوعية هذه المحسنات، ومدى توافرها مع التعريفات السابقة.

1- " المدافع خلّصها للمدافع " ¹²: هذه الجملة من تعليق فارس عوض على تسجيل مدافع فريق الأرسنال (Arsenal) هدفاً لفريقه منهيًا المباراة لصالحه. ونادي الأرسنال ((Arsenal يُعرف باسم فريق المدافع وذلك ترجمةً لصفة الفريق باللغة الإنكليزية: (Ganers). في هذه العبارة استغل المعلق تقارب الكلمتين المدافع والمدافع لفظاً واختلافهما في المعنى، واستفاد منهما من غير تكلف ولا تصنع، فلفظ المدافع صفةً ولقب متداول للفريق، والمدافع توصيف لمركز موجود في لعبة كرة القدم، وقد أسعف الموقف المعلّق أن مسجل الهدف مدافع وليس مهاجماً أو لاعب خطّ الوسط أو غيرهما، لينشئ جناساً جميلاً مستحسن الوقع، خفيفاً على السمع.

¹⁰ ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة، ص 1066، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبنانيين، بيروت 1967

¹¹ العسكري، أبو هلال. كتاب الصناعاتين، ص 267، تحقيق علي الجاوي، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، 1952

¹² https://www.youtube.com/watch?v=p4E2cp_4Wu0 ، تعليق فارس عوض على مباراة أرسنال ونيوكاسل

وكذلك قول العتيبي معلقاً على لاعب يحمل الرقم عشرة: "الرقم عشرة يجدد العشرة في الشباك" هذا الجناس ما كان ليرى كذلك لولا استحسان المعنى، الذي يوضحه عبد القاهر الجرجاني بقوله عن التجنيس: "أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقعه معنيهما من العقل موقعا جميلا، وقد تبين أن ما يعطى التجنيس من فضيلة أمر لا يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن"¹³. وورود كلمة تجنيس في هذا التعريف يقصد بها الجناس بناء على تعريفات علماء البلاغة الذين جمع تعريفاتهم عبد العزيز عتيق: "ومن العلماء من يسمي هذا الفن من البديع اللفظي تجنيسا، ومن يسميه مجانسا، ومن يسميه جناسا، أسماء مختلفة والمسمى واحد"¹⁴.

2- السجع

من الجناس ننقل إلى السجع هذا النغم الموسيقي الذي بات لازمة في كل مباراة كرة قدم، يتنافس المعلقون في البحث عنها وإظهارها أو ابتداعها وابتكارها، محاولين إبراز براعتهم في جعل التعليق على المباراة أشبه بأنشودة يغنون مقاطعها، شأنهم شأن الحمامة التي تسجع في تكرار الصوت على وتيرة واحدة. والسجع بحسب اصطلاح البلاغيين هو: "توافق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الأخير وهو في النثر كالقافية في الشعر وأفضل السجع ما توافقت فقره"¹⁵. وإذا كان الحديث في الجناس أفضى إلى شيء من عدم التكلف والتصنع، حيث كان عفو خاطر ومنسجما مع السياق إلا أن التكلف في السجع لا يحتاج إلى أي جهد لكي يكتشف، إذ نستمع إلى رؤوف خليف يطوع اللّغة فيستبدل الكرة بالكورة مضيقاً الواو لتتناغم مع المعمورة والأسطورة، أو حين يُميل الياء في كلمة عيني لتتناسب مع جنسية الأرجنتيني ميسي. وتتوالى العبارات المسجعة فنستمع إلى خليف نفسه صادحا: "نار يا حبيبي نار، مباراة كالإعصار" حيث تتوافق الألف والراء بين نار وإعصار، ويقابله العتيبي في استخدام الإعصار في عبارة تنضوي على سجع وتشبيه فيقول: "طلبها من اليسار فأرسلها كالإعصار"، ويستعمل محمد علي سلسلة من الكلمات المسجعة حين يسجل فريق ما هدفاً صارخا: "عملوها، فعلوها في الشباك وضعوها" حيث تشترك الكلمات السابقة في فاصلتين هما الهاء والألف، ثم يخضع محمد علي نفسه اللغة الفصيحة لهجته المصرية حين يحوجه السجع ذلك قائلا: "الله عليك تسلم رجليك" ونستعين بما استشهدنا به في الجناس شاهدا على السجع كقولهم: "كر وفر، لا تصد ولا ترد" وغيرها من العبارات التي استوفى بعضها شروط السجع لدى البلاغيين وخالفها جزء منها

والشروط هذه أوردتها عاطف محمد في البلاغة العربية وهي: "أفضل السجع ما تساوت فقراته، أن يأتي خاليا من التكلف رصين التركيب، أن يكون خاليا من التكرار، أن يكون اللفظ تابعا للمعنى بحيث ترسل المعاني على سجيبتها لتطلب الألفاظ التي تناسبها"¹⁶.

وقد يتساءل سائل عن تلك العلاقة التي تجمع اللاعب الألماني أوزيل بعازف الليل، وعن غاية هذا الوصف، والجواب إنها النغمة الموسيقية التي أرادها المعلق من غير أي ترابط في المعنى. وبعيدا عن تصنيف أنواع السجع بين المطرف والمرصع والموازي والمشطر،

¹³ الجرجاني، عبد القاهر . أسرار البلاغة، ص 5، دار المعرفة، بيروت، 1982

¹⁴ عتيق، عبد العزيز. علم البديع، ص 196، دار النهضة العربية، بيروت.

¹⁵ محمد، عاطف فضل. البلاغة العربية، ص 259، دار المسيرة، الطبعة الثانية، عمان، 2015

¹⁶ محمد، عاطف فضل. البلاغة العربية، ص 260، دار المسيرة، الطبعة الثانية، عمان، 2015

وعن أي الأنواع أكثر استعمالاً لدى المعلقين، فإن ما ينبغي الإشارة إليه للإنصاف أن الحكم على تكلف ما في التعبير قد يكون مرده إلى الارتجال في التعليق الناتج عن سخونة الحدث التي تخرج اللّغة عن طوع المعلق، هذا المعلق المطالب بالكلمات التي تثير الحماسة، وتضيف إلى جمال الأداء الكروي جمالاً لغوياً في أقل من ثوان في أغلب الأحيان، ولعل تشبيه المعلق بالحكم فيه شيء من الواقعية، إذ كما على الحكم أن يطلق صافرته في جزء من الثانية، كذلك هو المعلق الذي يتوجب عليه أن يغني الموقف بالعبارة الملائمة له في جزء من الثانية، لأن سرعة الكرة لن تنتظر ببطء المعلق أو بحثه عن الكلمة المناسبة للمقام.

وكي لا نحمل لغة التعليق فوق ما تحتمل من حيث البلاغة، ولأن الهدف دراسة دلالة البيان والبديع في لغتهم، لا دراسة البيان والبديع عامة، لذلك فإن القارئ سيلفته غياب الطباق والتورية في الرسالة، ويعود ذلك لغياب هذين النوعين من أنواع البديع عن لغة المعلقين، ولا تجزي عبارة واحدة تتضمن طباقاً في وصف اللاعب ميسي (Messi) بأنه الكبير على صغره لتكون شاهداً على استخدام الطباق، أما التورية فلم تجد لها مكاناً في نص التعليق.

خلاصة:

هذا باختصار غيض من فيض بلاغة المعلقين الرياضيين، وإن كنا لسنا في مورد محاكمة البلاغة العربية في نص التعليق الرياضي، إلا أنه يمكن الركون وباطمئنان إلى أن للمحسنات والصور نصيبها في غالبية المباريات، وأنها غالباً ما أضافت متعة الاستماع إلى متعة المشاهدة لدى المشاهد العربي.

نتائج البحث:

لقد حاولنا من خلال الإطار النظري السابق أن نتناول بالدراسة لغة الخطاب الرياضي عند المعلقين الرياضيين العرب، وذلك بالنظر لما تكنسيه هذه اللعبة من شعبية جماهيرية كبيرة، حيث أظهرت الإحصائيات بالدليل الملموس العدد الكبير للمشاهدين في العالم والذي يقدر بمئات ملايين المشاهدين على اختلاف أعمارهم وأجناسهم ومستواهم الثقافي، وعليه فإننا نجد مبرراً لهذه الدراسة التي لا يمكن أن تدخل ضمن التسلية أو الترف الفكري، بل إنها دراسة تسعى لتسليط الضوء على لغة الخطاب الرياضي وبيان خصائصه ومميزاته، وعليه فقد توصلنا إلى النتائج التالية :

- للبلغة حضور وازن في التعليق الرياضي، ويظهر ذلك أشد ما يظهر من خلال تمعن العبارات المستعملة من لدن المعلقين الرياضيين، حيث تزدهم نصوص التعليق بالاستعارة والتشبيه والاقْتباس والجناس وشتى صنوف المحسنات البديعية.
- تساهم المحسنات البديعية في إخراج النص الرياضي من رتابة، الوصف الموضوعي، إلى جمالية وسحر التعبيرات التي تمتزج بالحركات، مما يخلق متعة خاصة ويترك أثراً واضحاً لدى المتلقي.
- تنطبق على التعليق الرياضي شروط النص، ذلك أنه مبني على قصيدة إبلاغ المتلقي معلومات معينة، فضلاً عن اجتماع بعد الصفات مثل التفاعلية والفاعلية، إضافة إلى حضور عناصر التواصل الأربعة التي ينبغي حضورها في كل نص، وهي: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، قناة التواصل.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، ضياء الدين. (1967) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الجزء الثالث**. القاهرة: دار نهضة مصر.
- ابن خلدون، عبد الرحمن. (1967) **المقدمة**. بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني.
- الجاحظ، أبو عثمان. (1968) **البيان والتبيين، الجزء الأول**، تحقيق فوزي عطوي. بيروت: دار صعب.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1982) **أسرار البلاغة**، بيروت: دار المعرفة.
- عتيق، عبد العزيز. (2002) **علم البديع**. بيروت: دار النهضة العربية.
- العسكري، أبو هلال. (1952) **كتاب الصناعتين**، تحقيق علي البجاوي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- عبد اللطيف، عماد. (2012) **استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محمد، عاطف فضل. (2015) **البلاغة العربية**. عمان: دار المسيرة.
- [//www.youtube.com/watch?v=p4E2cp_4Wu0](https://www.youtube.com/watch?v=p4E2cp_4Wu0)

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ حمزة عبد اللطيف لعيالي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)